الفصل الثاني

فلسطين للمسلمين وليست لليهود

قضية فلسطين قضية إسلامية وعربية فهي تقع في وجدان كل مسلم يشعر بانتمائه لهذه الأمة وينبض قلبه بالإيمان الصادق ويجيش صدره بعزة الإسلام ذلك أن فلسطين تحوي القدس التي لها مكانتها الدينية المرموقة التي اتفق عليها المسلمون بجميع طوائفهم وتوجهاتهم ، والتي يحاول الكيان الصهيوني ابتلاعها بكل قوة تحت فرية تاريخية يسوقها الإعلام الغربي والصهيوني .

ومكانة القدس وفلسطين عظيمة في عقيدة المسلمين ، فهي أرض الإسراء والمعراج ، حيث شهدت منتهى الإسراء ، ومنطلق المعراج ، وفي مسجدها الأقصى المبارك صلى سيدنا محمد ﷺ إماماً بإخوانه الأنبياء والمرسلين .

ومن المعلوم أن حادثة الإسراء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية ، فارتباط المسلمين بهذه البلاد هو ارتباط عقدي ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى المسجد الأقصى توأما لشقيقه المسجد الحرام ، وربط بينهما برباط وثيق لا ينقطع إلى يوم القيامة .

كما أن المسجد الأقصى المبارك كان قبلة المسلمين الأولى منذ أن فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج ، وظلت كذلك حتى أمر الله المؤمنين باستقبال الكعبة المشرفة ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:١٤٤) .

لذلك يجب على أبناء الأمتين العربية والإسلامية الرد على الادعاءات الإسرائيلية بأن لهم حقوقاً في فلسطين ، وتفنيد هذه الافتراءات وبيان زيفها وكذبها لأن كثيراً من الناس التبس عليهم أمر الصراع بين المسلمين واليهود ، وذلك من تأثير الآلة الإعلامية الغربية الفاعلة حتى أصبح بعضهم يصدق أنّ لليهود حقًّا تاريخيًّا ودينيًّا في فلسطين . . ونتيجة لذلك يجب علينا توعية الشعوب العربية والإسلامية بل وشعوب العالم بذلك حيث إننا نستطيع التحدث في هذا الموضوع من خلال مناقشة النقاط التالية :

أولاً : يزعم اليهود بأنهم كانوا في هذه الأرض قبل العرب والمسلمين بعدة قرون وقبل أن يفتحها النبي ﷺ ، وهو ما يسمونه بالحق التاريخي .

ثانياً : ويزعم اليهود أيضا بأن داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ نبيّا اليهود ، وأن داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ هما اللذان بنيا المسجد الأقصى ، كما أن الله عز وجل وعد إبراهيم عليه السلام بأن يعطي لنسله أرض فلسطين (أرض الميعاد) ، فكيف تكون هذه الأرض للمسلمين ؟ ! وهو ما يسمونه بالحق الديني .

ثالثاً : يقول المسلمون بأن أرض فلسطين ملك للمسلمين ، وأنها وقف إسلامي .

وإننا إذ نثبت (النقطة الثالثة) ، وندحض (النقطتين الأولى والثانية) من خلال كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ والمصادر التاريخية الموثوقة .

وعند دراستنا لهذه النقاط نستطيع الرد على مزاعم اليهود من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والمصادر التاريخية السليمة ، لنثبت حق المسلمين في هذه البلاد المباركة ، وللرد على ادعاءات اليهود الكاذبة بأن لهم حقاً في أرض فلسطين ، ففلسطين أرض إسلامية عربية وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى .

* * *

أولاً : فرية الحق التاريخي

يزعم اليهود بأنهم كانوا في هذه الأرض قبل العرب والمسلمين بعدة قرون وقبل أن يفتحها النبي ﷺ

● **إن اليهود يزعمون أنهم كانوا في هذه الأرض قبل العرب والمسلمين بعدة قرون** . فنود أن نقول بأن الكنعانيين العرب أول من سكن هذه البلاد قبل ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد (٣٥٠٠ ق . م) . . . وهو تاريخ أولى الهجرات الكنعانية ، التي اتجهت من شبة الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي ، ومن بطون العرب الكنعانيين الذين هاجروا إلى فلسطين (اليبوسيّون) وهؤلاء هم الذين سكنوا القدس وعمروها ، ولم يعرف التاريخ المدون شعباً قبلهم سكن القدس[١] .

ونقل مجير الدين الحنبلي في كتابه «الأنس الجليل» قصة بناء بيت المقدس فقال «وأما مدينة القدس فكانت أرضُها في ابتداء الزمان صحراء بين أودية وجبال ، وهي خالية لا أبنية فيها ولا عمران . . ومما حكي في تواريخ الأمم السالفة أن (ملكي صادق) نزل بأرض بيت المقدس ، وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه ، واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس ، بالشام وسدوم وغيرهما ، وعدتهم اثنا عشر ملكاً ، فحضروا إليه ، فلما رأوه وسمعوا كلامه ، اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً ودفعوا إليه مالاً ليعمّر به مدينة القدس ، فاختطها وعمرها وسميت (بيت السلام) فلما انتهت

---

(١) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ـ محمد عزت دروزة ص ١٥٣ .

عمارتها اتفق الملوك كلهم أن يكون ملكي صادق ملكاً عليهم وكنوه بأبي الملوك ، فكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها»[1] .

وملكي صادق هذا من أقدم ملوك اليبوسيين الكنعانيين العرب ، واسمه كنعاني معناه «ملك البر» أو «سيد العدل» وكان من الموحدين العابدين لله تعالى ، واتخذ من بقعة المسجد الأقصى مكاناً لعبادته .

وإنني أذكر هنا تاريخ فلسطين عبر العصور منذ أكثر من عشرة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى اليوم ليعرف الناس كلهم تاريخ بلادنا الحبيبة وهي أن فلسطين أرض عربية سكنها العرب منذ آلاف السنين ، وأنهم أقاموا فيها بصورة دائمة ، وأن العرب المسلمين الذين أكرمهم الله بفتح فلسطين في العام الخامس عشر للهجرة وفق ٦٣٦م في عهد الخليفة الراشدي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إنما كانوا امتداداً للعرب الذين سكنوها منذ فجر التاريخ .

تاريخ فلسطين عبر العصور

١٢٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ ق .م الحضارة الناطوفية[2] البسيطة في فلسطين .

٦٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ ق .م حضارة أريحا الكنعانية (جريكو) ومركزها منطقة (أريحا ، بيسان) .

٣٥٠٠ ق .م وصول الكنعانيين العرب من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين واستقرارهم فيها وعملهم بالزراعة ، وإنشاء عدد من المدن الكنعانية مثل أوروسالم (القدس) وشكيم (نابلس) ويريحو (أريحا) وبيت شان (بيسان) .

٢٧٠٠ ق .م بداية العلاقة الكنعانية مع مصر الفرعونية ، ثم تطورها سياسياً واقتصادياً .

---

(١) الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي العُلَيْمي ٨/١ .

(٢) الناطوفية : نسبة إلى وادي الناطوف غربي القدس .

١١٩١ ق .م بدء استقرار قبائل البلستا (الفلستينيين)[١] على الساحل الفلسطيني الممتد من غزة إلى يافا ، وتأسيس مدن غزة وعسقلان وأسدود وجت وعقرون ، وتمازجهم مع أهل البلاد الكنعانيين العرب .

١٢٢٤ ـ ١٢١٤ ق .م خروج موسى عليه السلام وبني إسرائيل من مصر (على الأرجح) والتيه في سيناء أربعين سنة بسبب رفض بني إسرائيل أوامر الله وعصيانهم له .

١٠٠٤ ق .م حكم داود عليه السلام بعض المناطق الداخلية من فلسطين .

٩٦٣ ق .م حكم سليمان عليه السلام تلك المناطق .

٩٢٢ ق .م وفاة سليمان عليه السلام وانقسام مملكته إلى شمالية (إسرائيل) وجنوبية (يهودا) .

٧٢٢ ق .م قضاء سرجون الثاني الأشوري على مملكة إسرائيل ونفي عدد من رجالها إلى بلاد الرافدين .

٥٨٧ ق .م احتلال نبوخذ نصّر مملكة يهودا ، وتدمير الهيكل وسبي عدد من رجالها إلى بلاد الرافدين .

٥٣٩ ق .م أعاد قورش الثاني الفارسي عدداً من يهود السبي إلى فلسطين بسبب تجسسهم لصالحه ضد العراق .

٣٣١ ق .م احتلال الإسكندر المقدوني (اليوناني) فلسطين ، وصمود غزة في وجهه شهرين .

١٦٦ ق .م قضى أنطيوخوس الرابع على ثورة المكابيين .

٦٤ ق .م انتقال الحكم في فلسطين إلى يد الرومان على يد بومبي .

٦٦ ـ ٧٠ م قضاء فاسبسيان وابنه ثيطس على ثورة يهودية في فلسطين ، وتدمير الهيكل في القدس مرة أخرى .

---

(١) الفلستينيين : شعوب البحر جاءوا من جزيرة تكريت في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وسكنوا في ساحل فلسطين .

١٣٥ م قضاء هادريان على آخر ثورة يهودية في فلسطين ، وأنهى تماماً الوجود اليهودي فيها .

٦٣٤م أولى معارك الفتح الإسلامي لفلسطين (معركة داثن) شرق غزة ، ثم توالي الانتصارات وحكم المسلمين لفلسطين في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والدولة العباسية ، واهتمامهم بها .

١٠٩٩م سقوط فلسطين تحت الاحتلال الصليبي ، وصمود عسقلان ٥٤ سنة في وجه الصليبيين .

١١٨٧م انتصار صلاح الدين (يوسف) الأيوبي على الفرنج (الصليبيين) في حطين بأرض فلسطين ، وفتح بيت المقدس والمدن الفلسطينية الأخرى .

١١٩٢م صلح الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد .

١٢٢٩م تنازل السلطان الكامل إلى فردريك الثاني عن بيت المقدس صلحاً .

١٢٤٤م استرداد الخوارزمية لبيت المقدس ، وهزيمتهم الصليبيين في حطين الثانية على أرض هربيا .

١٢٦٠م انتصار المماليك على المغول في عين جالوت بأرض فلسطين ، وصد هجمتهم المدمرة .

١٢٩١م إنهاء الوجود الصليبي عن بلاد الشام بطردهم من عكا على يد الأشرف خليل بن قلاوون .

١٥١٦م (أواخر سنة ١٥١٦م) انتقال فلسطين من الحكم المملوكي إلى الحكم العثماني .

١٧٩٩م حملة نابليون بونابرت على الشام ، وفشل حلمه في السيطرة عليه أمام أسوار عكا بعد ارتكابه مجزرة في يافا استشهد فيها من ٣ ـ ٤ آلاف شخص.

١٨٣١م حملة إبراهيم باشا بن محمد علي وسيطرته على فلسطين وبلاد الشام حتى ١٨٤٠م .

١٨٣٨م افتتاح بريطانيا قنصليتها في بيت المقدس ، كأول قنصلية أجنبية في فلسطين ثم توالي افتتاح قنصليات روسية وفرنسا وأمريكا والنمسا .

١٨٩٧م انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا .

١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بالنواحي المختلفة لفلسطين .

١٨٩٨ ـ ١٩٠٢م محاولات هرتسل مع السلطان عبد الحميد الثاني للسماح لليهود بالإقامة في فلسطين ، ورفض السلطان ذلك بشدة .

١٩١٤ ـ ١٩١٨م الحرب العالمية الثانية ، وسقوط فلسطين في يد قوات الحلفاء ، واحتلال بريطانيا لها ليعلن اللورد اللنبي انتهاء الحروب الصليبية .

١٩١٧م صدور تصريح بلفور الداعي لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

١٩٢٠م ثورة مقام النبي موسى في منطقة أريحا القدس .

١٩٢١م هبَّة يافا .

١٩٢٩م ثورة البراق .

١٩٣٠م لجنة البراق الدولية تثبت أن حائط البراق والرصيف المجاور والساحة المجاورة له أرض وقف إسلامي .

١٩٣٥م ثورة الشيخ عزالدين القسام ، واستشهاده بتاريخ ١٩٣٥/١١/٢٠م .

١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م الثورة الفلسطينية الكبرى .

١٩٤٧م نقل قضية فلسطين للأمم المتحدة ، وإقرار قرار تقسيم فلسطين رقم (١٨١/ب) وذلك في ١٩٤٧/١١/٢٩م .

١٩٤٨م سيطرة التنظيمات الصهيونية على ٧٠٪ من أرض فلسطين وإعلان دافيد ابن غوريون قيام الدولة الصهيونية .

١٩٥٦م العدوان الثلاثي على قطاع غزة ومصر ، واستمرار احتلال القطاع حتى ١٩٥٧/٣/٧م .

١٩٦٤م إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية .

١٩٦٧م احتلال الدولة الصهيونية الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وهضبة الجولان.

١٩٧٣م حرب رمضان (أكتوبر) مواجهة القوات المصرية والسورية والفلسطينية والأردنية للكيان الصهيوني وصدر خلالها قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٣٣٨) لوقف الحرب وتنفيذ قرار (٢٤٢) .

١٩٧٨م توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين «بيغن والسادات» وحضور «كارتر» .

١٩٨٠م إعلان القدس عاصمة للكيان الصهيوني بعد توحيد جزأيها الشرقي والغربي .

١٩٨١م ظهور مشاريع عربية للتفاوض مع الكيان الصهيوني .

١٩٨٢م انتفاضة الحادي عشر من نيسان في المسجد الأقصى إثر انتهاك اليهود لحرمته ، وفي حزيران من نفس العام دخلت الجيوش اليهودية وبمساعدة بعض المتعاونين لجنوب لبنان ووصولهم إلى بيروت لإنهاء الوجود الفلسطيني المسلح ـ مجزرة صبرا وشاتيلا .

١٩٨٣ - ١٩٨٥م تزاحم مشاريع التسوية وتهيئة الأجواء للاعتراف بالكيان الصهيوني بدءاً بمعارك البقاع وطرابلس وانتهاءً بمعارك المخيمات .

١٩٨٧م انتفاضة الشعب الفلسطيني والتي تمردت فيه الجماهير على كل أنواع البطش والتنكيل المتسلط على رقابها وبها سطر أروع ملاحم البطولة والفداء.

١٩٩١م عقد مؤتمر مدريد بين الوفود العربية والفلسطينية وبين الكيان الصهيوني ترسيخاً للاعتراف به علانية .

١٩٩٣م تم الاتفاق على إعلان المبادئ سعياً لحل الخلاف الصهيوني الفلسطيني حلاً سلمياً .

١٩٩٤م في شهر مايو تم التوقيع على اتفاقية القاهرة بين الجانب الفلسطيني والجانب الصهيوني بشأن تطبيق ما جاء في إعلان المبادئ .

٢٠٠٠م انتفاضة الأقصى المباركة[١] .

ومما سبق يتضح بأن الكنعانيين هم أول من سكنوا هذه البلاد المقدسة ، وأن اليهود لم يسكنوها إلا في فترات قليلة جداً ، وأن الرسول عليه السلام قد فتحها روحياً ليلة الإسراء والمعراج كما فتحها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ سياسياً في العام الخامس عشر للهجرة .

إذاً نقول بأنه لا يوجد حق تاريخي لليهود في القدس ولا في فلسطين ، فالقدس مدينة عربية إسلامية ، والمعروف تاريخيًّا أن الذي بنى القدس هم اليبوسيون ، وهم العرب القدامى الذين جاءوا من شبه الجزيرة العربية مع الكنعانيين . وسكنوها إلى أن جاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ مهاجراً من العراق وطنه الأصلي ، وولد له إسحاق ـ عليه السلام ـ ، كما ولد لإسحاق يعقوب ـ عليه السلام ـ الذي ارتحل بذريته إلى مصر . . ومعنى هذا أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب ـ عليهم السلام ـ دخلوا إلى فلسطين وخرجوا لم يمتلكوا فيها شيئًا .

وكذلك مات موسى ـ عليه السلام ـ ولم يدخل أرض فلسطين وإنما دخل شرق الأردن ، والذي دخلها بعده يشوع (يوشع) ، وبعد ذلك جاء الغزو البابلي الذي أزال دولتهم ، وسحقها سحقًا ، ودمر القدس وأحرق التوراة . . ثم

---

(١) «لكي تبقى في الذاكرة والوجدان» نشرة صادرة عن الجامعة الإسلامية بغزة سنة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

بعد ذلك جاء الغزو الروماني فمزقهم كل ممزق ، وشتتهم في أنحاء الأرض ، وأزال الوجود اليهودي .

ثم جاء الفتح الإسلامي ، وعندما دخل المسلمون القدس لم يجدوا فيها يهودياً واحداً ، حتى أن العهدة العمرية التي وقعها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ مع بطريرك القدس صفرونيونس اشتملت على شرط بعدم السماح لليهود بالإقامة في القدس ، فلو جمعت كل السنوات التي عاشها اليهود في فلسطين غزاة مخربين ما بلغت المدة التي قضاها الإنجليز في الهند ، فمن أين لهم الحق التاريخي فيها؟ !

إن الحق التاريخي لليهود في أرض فلسطين افتراء باطل لا أصل له ، ولا يقوم على أي أساس .

* * *

ثانياً : فرية الحق الديني

داود وسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ نبيَّا اليهود ، وداود وسليمان هما اللذان بنيا المسجد الأقصى ، كما أن الله عز وجل وعد إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأن يعطي لنسله أرض فلسطين (أرض الميعاد) ، فكيف تكون هذه الأرض للمسلمين؟ !

● **زعموا أن داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ نبيّا اليهود ، وأنهما اللذان بنيا المسجد الأقصى** فنود أن نبين بأن الأنبياء إخوة ، ودينهم واحد ورسالتهم واحدة ، هي الإسلام ومصدرها واحد من الله عز وجل حملها أمين وحي السماء جبريل عليه السلام ، فكلما جاء نبي فإنه يتمم رسالة الأنبياء السابقين كما جاء في الحديث (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وُضِعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين)[1].

ولو قرأنا القرآن الكريم ، فإننا نجد الآيات القرآنية تتحدث عن الإسلام رسالة السماء إلى العالمين منذ خلق الله آدم عليه السلام حتى نبينا محمد ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مثل :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب ٦/٥٥٨ رقم الحديث ٣٥٣٥ .

● ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾

(آل عمران:٦٧)

القرآن الكريم يبين بأن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً أي متحنفاً عن الشرك قاصداً إلى الإيمان[١].

● ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:٦٨).

فنحن أولى الناس بإبراهيم عليه السلام ، لأن أحق الناس بمتابعة إبراهيم الخليل الذين اتبعوه على دينه ، (وَهَٰذَا النَّبِيُّ) يعني محمداً ﷺ ، والذين آمنوا من أصحابه المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بعدهم[٢].

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٢) أي وصى بهذه الملة وهي الإسلام لله[٣].

يقول الله تعالى عن سيدنا يوسف : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

(يوسف:١٠١)

فقد سأل يوسف عليه السلام ربه عز وجل أن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه وأن يلحقه بالصالحين[٤].

يقول الله تعالى عن سيدنا سليمان:﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل:٤٢) (يقصد بلقيس) .

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١/٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١/٢٩١ .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني١/١٣١ .

(٤) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٢/٢٦٣ .

فهذا سليمان عليه السلام يقول أنا من المسلمين .

يقول الله تعالى عن سيدنا يعقوب : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ (آل عمران:٩٣) ، إلا ما حرم إسرائيل يعقوب على نفسه ، ويعقوب هو نبي من أنبياء بني إسرائيل .

● ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٣) .

(أي بل أكنتم شهداء حين احتضر يعقوب عليه السلام وأشرف على الموت وأوصى بنيه باتباع ملة إبراهيم ، فلا يعبدوا إلا إلهاً واحداً هو الله رب لعالمين) [١] .

فكلمة الإسلام في الآيات السابقة تعني من أسلم وجهه لله طوعًا ، فالمسلم هو الذي رضي بطاعة الله ، وطاعة أنبياء الله ، فأتباع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام مسلمون ، ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل:٢٩-٣١) .

وقوله : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران:٥٢)

ثم خصصت في الاستعمال بالدين الذي أتى به محمد ﷺ وبهذا المعنى ورد قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣) .

---

(١) صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني ، دار القرآن الكريم بيروت ط٤ سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ٩٧/١ .

وقوله : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران:٨٥) .

فجميع الأنبياء رسالتهم واحدة ، وجاءوا لأقوام مختلفين ، ثم ختم الله جميع رسالاتهم برسالة سيدنا محمد ﷺ ، والإيمان بهم جميعاً واجب ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ (البقرة:٢٨٥) .

فكل نبي موجود في عصره ، يحمل رسالة السماء إلى الأرض ، والخير للبشرية ، ثم يحملها من جاء بعده حتى وصلت إلى خاتم الأنبياء والمرسلين .

فإذا كان النبي آدم ـ عليه السلام ـ موجوداً ، فآدم هو المسؤول عن بلاد المسلمين والمسجد الأقصى ومقدسات المسلمين ، وإذا مات آدم ، جاء نوح ـ عليه السلام ـ، فنوح المسؤول ، فإذا كان داود ـ عليه السلام ـ، فداود المسؤول، . . . حتى خاتم النبيين محمد ﷺ .

إذاً من المسؤول عن بلاد المسلمين والأرض المباركة فلسطين والمسجد الأقصى الآن؟ إن المسؤول عن ذلك هو محمد ﷺوأتباعه ، فالأرض هذه أرض مقدسة ، والموجود من الأنبياء هو المسؤول عنها ، فإذا كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء ، فإن محمداً ﷺ هو المسؤول عن هذه الأرض .

وحيث إن سيدنا محمداً ﷺ قد تسلم الراية من إخوته الأنبياء ـ في المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج ـ يوم صلى بهم إماماً ، فهذا يعني أنه ﷺ قد تسلم قيادة البشرية ومن بعده أمته وأتباعه إلى يوم القيامة .

- أليست تدل هذه الإمامة على فضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين؟
- أليست تدل على أن الرسالات السَّماوية ملتقية جميعًا في مقاصدها وأصولها؟
- أليست تدل على أن رسالة الإسلام ناسخة لكل الشرائع السابقة ومهيمنة عليها؟

- أليست تدل على أن دعوة الإسلام دعوة عالمية ، نزلت لهداية الإنسانية كافَّة؟
- أليست تدل على أن المسجد الأقصى يجب أن يشعَّ منه النور الإسلامي على العالم؟
- وأما القول بأن داود وسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ، قد بنيا المسجد الأقصى ، فليس فيه خبر صحيح موصول .

وأما داود عليه السلام فهو أولُ نبي يدخل بيت المقدس ، ويتخذه مقراً له . . ولكن ليس لدينا أثر إسلامي صحيح أنه بنى أو عمر شيئاً في المسجد الأقصى . . أما ما ذُكر من آثار له في المسجد الأقصى ، فهي من باب الظنّ ، على احتمال أن داود عليه السلام صلى في المسجد الأقصى . . . ولكن لا يُعرف المكان الذي صلى فيه . . . .[1] .

وأما سليمان بن داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فقد كان ملكه ونبوته في بيت المقدس ، وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ ، سأل الله ثلاثاً أعطاه اثنتين ، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة ، فسأله حكماً يصادف حكمه ، فأعطاه الله إياه ، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد ، خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه ، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه »[2] .

وإسناد هذا الحديث صحيح .

---

(١) بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة أ . محمد محمد حسن شراب ص٢٩٤،٢٩٥ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٧٦/٢ .

أقول : وليس في متن الحديث أن سليمان عليه السلام بنى المسجد . وليس فيه لفظ البناء ، أو أنه طلب من الله ما طلب عندما بناه . فهو يشير إلى المسجد (هذا المسجد) فيحتمل أنه يريد مسجد بيت المقدس الذي كان مبنياً من قبل ، لأنه لم يقل إنه بناه ، ويحتمل أنه أراد مسجداً بناه بجوار قصره الملكي ، وقوله «هذا المسجد» كأنه حكاية لكلام سليمان عليه السلام ، فإن كان كذلك فهو يشير إلى مسجده الذي بناه ، ولو كان من كلام رسول الله ﷺ لقال «ذاك المسجد» أو قال «المسجد الأقصى» لو كان المقصود مسجد بيت المقدس القديم[1] .

وهناك رواية أخرى : رواها الخطيب البغدادي في «الرحلة في طلب الحديث ص ١٣٥» . . . حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد قال :

سمعتُ ابن الديلمي يقول : بلغني حديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص فركبتُ إليه إلى الطائف أسأله عنه ـ وكان ابن الديلمي بفلسطين ـ فدخلتُ عليه وهو في حديقة له ، فوجدته مُخْتصراً بيد رجل ، كنا نتحدث بالشام أن ذلك الرجل من شَرَبَة الخمر ، قال : فقلت له : يا أبا محمد : ما حديثٌ بلغني عنك تقوله : إن صلاة في بيت المقدس كألف صلاة . .» .

فقال عبد الله : اللهم إني لا أُحِلُّ لهم أن يقولوا إلا ما سمعوا مني ، قالها ثلاثاً . قال : ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن سليمان بن داود سأل الله ثلاثاً : سأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه ، وسأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه ، وسأله : من أتى هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه أن يُغفر له» وإسناد هذه الطريق صحيح أيضاً . وليس فيه أنه بنى المسجد الأقصى ، وإنما فيه إشارة إلى البيت ، وهذا يدل على أنه كان مبنياً فأشار إليه أو إلى موقعه القديم[2] .

---

(١) بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة أ . محمد محمد حسن شراب ص٢٦٤،٢٦٥ .

(٢) بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة أ . محمد محمد حسن شراب ص ٢٦٥ .

ومما سبق يتضح بأن الأنبياء جميعاً إخوة ، وأنهم جميعاً كانوا يتلقون رسالات السماء إلى الأرض ، فالموجود منهم هو الذي يحمل أعباء الرسالة ويقوم بمهمة نشر الدعوة بين الناس ، وسيدنا محمد ﷺ يبين ذلك في قوله : (أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخي عيسى) [1] .

فالعلاقة بين الأنبياء علاقة تكامل ، فرسالتهم واحدة ، وكان كل نبي يرسل إلى قومه ، أما سيدنا محمد ﷺ فكان رحمة للعالمين ، وجاء للناس جميعاً بشيراً ونذيرا .

وأما ادعاء اليهود بأن «داود وسليمان» عليهما السلام هما من ملوكهم وزعمهم أن دولتهم التي اتخذوها في فلسطين ، هي استئناف لملك سليمان الذي انقطع بهدم هيكله من بعده ، وهم عازمون على إعادة بنائه ـ إن استطاعوا ـ على أنقاضِ «المسجد الأقصى» المبارك في القدس ، وليس زعْمُهم هذا غريباً عليهم ، فهم زَعَموا أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً ، وكذلك زَعَمَ النصارى ومعلومٌ أن التوراة والإنجيل ما نزلا إلا من بعده ، فالذين يُزَوِّرون التاريخ ، ويَفْتَرون على إبراهيم عليه السلام هذه الفِرْيَةَ الشَّنيعةَ ، ليس غريباً عليهم أن يفعلوا الشيء ذاتَهُ بحق غيره من الأنبياء ، بانتسابهم إلى «داود وسليمان» عليهما السلام ، واعتبار أنفسهم خُلَفَاءَ لهما في الملك .

إن «داود وسليمان» عليهما السلام كانا مَلِكين رسولين من رسل الله عز وجل ، دَعَوَا الناسَ إلى الإسلام للهِ رب العالمين ، ومعلومٌ من قضيةِ «سليمان» عليه السلام مع «بَلْقيس» ملكة «سبأ» أنه دعاها وقومَها إلى الإسلام ، وأن نَصَّ الكتاب الذي أرسله إليها : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل: ٣٠، ٣١)، وهذا ما حصل فعلاً فجاءتهُ «بلقيس» وأسلمَتْ معه لله رب العالمين ، فَزَعْمُ اليهود الانتسابَ إليهما تزويرٌ للتاريخ ،

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٢/٥ .

وتشويهٌ لمكانة هذين الرسولين ، إذ كيف يتوافق كفرُ اليهود وخُبْثُهم ، مع إيمان « داود وسليمان عليهما السلام ؟ ! . . . وهل يليقُ بأي منهما ، وهو مَلِكٌ عظيم ورسولٌ كريم ، أن يكونَ أصلاً لهؤلاء القوم ، الذين حَقَّتْ عليهم اللَّعنةُ . . . وضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ . . بما كانوا يفسقون . . .؟ ! . . . . . »[1] .

كما يتضح لنا أنه لا علاقة لسيدنا داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ ببناء المسجد الأقصى المبارك ، فالمسجد الأقصى شقيق المسجد الحرام ، حيث جعله الله توأماً له : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: ١).

ومن المعلوم شرعاً أن البيت الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٦).

والمسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد وضع للعبادة بنص الحديث الشريف عندما سئل عليه الصلاة والسلام : (أي المساجد وضع أولاً ؟ قال المسجد الحرام ، قال ثم أي؟ قال : المسجد الأقصى : قلت وكم بينهما؟ قال : أربعون عاماً)[2].

قال ابن حجر « قد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ، ثم انتشر ولده في الأرض ، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس »[3].

---

(١) مواقف مع القضية الفلسطينية ـ محمد أحمد كنعان ـ دار البشائر الإسلامية ـ ط ١ سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م ص ٣٣،٣٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦ رقم الحديث ٣٣٦٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ٣٧٠/١ رقم الحديث ١ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المساجد ٢٤٨/١ رقم الحديث ٧٥٣ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط٢ ، جـ ٦ ص ٤٧١ .

وقد ذكر صاحب كتاب فتح الباري أن سيدنا آدم عليه السلام زار هذه الأرض المباركة وبنى المسجد وهو أول من بنى المسجد الأقصى المبارك وأسسه[1].

وقال أيضاً : «وقد وجدتُ ما يشهد ويؤيد قول من قال : إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين ، فذكر ابن هشام في كتاب «التيجان» أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس ، وأن يبنيه ، فبناه ونسك فيه» ، ثم جاء إبراهيم فجدّد بناءها على القواعد ، والأساس كان موجوداً قبل ذلك ، وجدّد بناء المسجد الأقصى على هذا القول[2] .

وقد روي أن أوّل من بنى البيت (المسجد الحرام) آدم عليه السلام كما تقدّم ، فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس من بعده بأربعين عاماً ، ويجوز أن تكون الملائكة أيضاً بنته (بيت المقدس) بعد بنائها البيت (البيت الحرام) بإذن الله ؛ ويؤيد ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال : أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به ، وكان هذا قبل خلق آدم ، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به ، ثم الأنبياء بعده ، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام) [3].

كما نلاحظ بأن الإسراء بنص الآية كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

إذاً الذي أطلق اسم المسجد الأقصى على تلك البقعة من الأرض هو الله عز وجل ، والله هو أحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين ، ومن المعلوم أن المسجد

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط٢ ، جـ ٦ ص ٤٧١ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط٢ ، جـ ٦ ص ٤٧١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المجلد الثاني ١٣٨/٤ .

الأقصى المبارك قد وضع بعد المسجد الحرام بأربعين سنة ، فكيف يعطي الله هذه الأرض لغير أهلها؟

أليس هو القائل في الحديث القدسي : (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**) [1].

فالله هو الذي أرسل جميع الأنبياء والمرسلين ، واختار خاتمهم محمداً ﷺ ليتسلم الراية منهم يوم صلى بهم إماماً في المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج ، إذا هذه الأرض أرض إسلامية ولا حق فيها لغير المسلمين ، وبذلك نعرف أن المسجد الأقصى المبارك مبني وموجود قبل داود وسليمان عليهما السلام .

● وأما زعمهم بأن تأسيس الكيان الصهيوني تحقيق للنبوءة التوراتية التي تقول : إن الله وعد إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأن يعطي لنسله أرض فلسطين وكذلك وعد ابنه إسحاق وحفيده يعقوب ـ الذي سموه إسرائيل ـ وسموا فلسطين أرض الميعاد .

فكل ذلك وَهْمٌ كبير . . فإنّ أولى الناس بإبراهيم هو الرسول ﷺ والذين اتبعوه كما ورد في القرآن : ﴿ **إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران:٦٨) . . فالإمامة لا تنتقل بالوراثة . . ﴿ **قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ (البقرة:١٢٤) ثم أليس إسماعيل جد نبينا ـ عليه السلام ـ من نسل إبراهيم؟ فلماذا فهم اليهود أنّ النبوءة لا يدخل فيها إسماعيل ـ عليه السلام ـ وهو الابن البكر لإبراهيم عليه السلام؟ (قال ابن عباس : ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين ، وولد له إسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة)[2].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، باب (تحريم الظلم) ٣٤٧/٨ .

(٢) صفوة التفاسير للشيخ الصابوني ١٠٠/٢ .

إن الله عز وجل يعطي الأرض ويورثها للمؤمنين الصالحين من عباده ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠٥).

يقول صاحب صفوة التفاسير في تفسير الآية التي ذكرناها سابقاً ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾، (إن أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم عليه السلام أتباعه الذين سلكوا طريقه ومنهاجه في عصره وبعده ، ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ أي محمد ﷺ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي المؤمنون من أمة محمد ﷺ فهم الجديرون بأن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي حافظهم وناصرهم)[1] .

فالمسلمون أتباع محمد ﷺ هم المؤهلون لوراثة أرض النبوات ، أرض فلسطين الحبيبة ـ أعادها الله لأصحابها ـ .

ومن فضل الله أن المسلمين قد حكموا هذه البلاد منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، ونشروا فيها العدل ، والمحبة ، والتسامح ، وسيبقون فيها بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

إنّ منطق استيلاء اليهود على فلسطين لا يسنده شرع ولا يقره دين وكل تبرير لهم ما هو إلا اختلاق وكذب .

إذاً نخلص إلى القول بأنه لا يوجد حق ديني لليهود في فلسطين حيث إن هذا الزعم لا يقوى أمام التحقيق العلمي .

* * *

(١) صفوة التفاسير للشيخ الصابوني ٢٠٩/١ .

ثالثاً : أرض فلسطين وقف إسلامي

يقول المسلمون : بأن أرض فلسطين ملك للمسلمين ، وأنها وقف إسلامي

● **أما القول بأن أرض فلسطين ملك للمسلمين ، وأنها وقف إسلامي** فهذا كلام صحيح لأن أرض فلسطين أرض مباركة ، أرض طيبة ، أرض وقف إسلامي إلى يوم القيامة .

فبلادنا «فلسطين» تعتبر جزءاً من «بلاد الشام» التي تضم الآن كلاً من «فلسطين ، والمملكة الأردنية الهاشمية ، ولبنان ، وسورية» ، وكانت هذه البلاد تمثل وحدة جغرافية كبرى ، حيث قسمت هذه الوحدة تقسيماً سياسياً إلى الدول السابقة بفعل الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى وتطبيق اتفاقية (سايكس ـ بيكو) [1] .

ولم يتحدد شكل فلسطين وحدودها الجغرافية المتعارف عليها في عصرنا هذا إلا أيام الانتداب البريطاني على فلسطين ، حيث خضعت فلسطين للحكم العثماني عام ١٥١٦م وكانت فلسطين طوال الحكم العثماني جزءاً من ولايات الشام كعادتها على مدى التاريخ ، وكانت آنذلك وحدة إدارية تنقسم إلى المناطق الآتية : في الشمال : متصرفية (عكا) ، وتشمل أقضية : حيفا ، طبريا ، صفد . ومتصرفية (نابلس) ، وتشمل قضائي جنين وطولكرم ، وكلها تتبع ولاية بيروت ، وفي الجنوب متصرفية (القدس الشريف) المستقلة ، وتشمل

---

(١) اتفاقية (سايكس ـ بيكو) سنة ١٩١٦م تفاهم سري بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم السلطنة العثمانية .

أقضية : القدس ، يافا ، غزة ، الخليل ، بئر السبع ، وتخضع مباشرة للحكومة المركزية في الآستانة ، أما مناطق شرقي الأردن فجعلت جزءاً من ولاية دمشق[1].

وقد استهوت بلاد الشام التجار العرب قبل الإسلام ، فكانت محط أنظارهم ، فنظم أهل مكة آنذاك رحلتين مشهورتين ، جاء ذكرهما في القرآن الكريم في قوله عز وجل : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ (قريش:١،٢) فكانت رحلة الشتاء إلى «اليمن» ورحلة الصيف إلى «الشام».

ثم أكرم الله البشرية برسالة سيدنا محمد ﷺ ، فكان لبلاد الشام مكانتها من التقدير والمحبة ، وحظيت بنصيب وافر من الخير ، بفضل دعاء رسول الله ﷺ لها بالبركة «اللَّهُمَّ بارِك لنا في شَامِنَا ، اللَّهم بارِكْ لنا في يَمَنِنا»[2].

وقد تُوِّجَ ذلك الفضل والشَّرَفُ : بمعجزة «الإسراء والمعراج» عندما أسرى الله تعالى بسيدنا محمد ﷺ ، من : «المسجد الحرام» في «مكة» إلى «المسجد الأقصى» في «بيت المقدس» وبما أنزل الله تعالى في شأن تلك المعجزة من آيات بيّنات في القرآن الكريم ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١) .

لقد بارك الله سبحانه وتعالى في البلاد المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك ، وسر هذه البركة : أن تلك الأرض هي مهبط الرسالات السماوية ، ومهد الكثير من الأنبياء والمرسلين ، وأفضلها «القدس» حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، ومسرى نبينا ومعراجه ، وإذا كان الله قد بارك حوله ، فما بالك بالمباركة فيه ؟ !

---

(١) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين،محمد بن علي بن محمد آل عمر، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١ ، سنة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ص١٨ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء ٥٢١/٢ رقم الحديث ١٠٣٧ .

وأحاديث الإسراء تدل على أنه أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس راكبا البراق بصحبة جبريل عليه السلام ، فنزل وصلى بالأنبياء إماماً وربط البراق بباب المسجد أي باب السور الخارجي ، وحائط البراق هو الحائط الذي يسميه اليهود الآن ـ زوراً وبهتاناً ـ بحائط المبكى ، إذ إنهم يعتبرونه أحد أسوار الهيكل القديم والأثر الوحيد الباقي منه بعد هدمه الثاني ، وهو بالقرب من باب المسجد الذي يفتح على الساحة[1] .

من أجل ذلك حرص المسلمون عبر تاريخهم على بلاد فلسطين ، واهتموا بفتح بلاد الشام عامة ، و« بيت المقدس » خاصة .

وأرض فلسطين ملك للمسلمين عامة ، كما أنهم يرتبطون بها ارتباطا وثيقاً فهي مهد الرسالات ، وموطن العلماء فقد احتضنت فلسطين عدداً زاخراً من العلماء الأفذاذ منهم الإمام الشافعي الذي هو غني عن التعريف ، والإمام ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، والإمام ابن قدامة صاحب كتاب المغني ، والشيخ عبد الرحيم البيساني وكان مستشاراً لصلاح الدين الأيوبي ، كما زار فلسطين عدد من العلماء الأفذاذ منهم حجة الإسلام الإمام الغزالي ، والعالم العامل العز بن عبد السلام وغيرهم كثير ، ومن الجدير بالذكر أن المسلمين قد ارتبطوا بهذه البلاد الطاهرة بارتباطات عديدة منها :

أولاً : الارتباط العقدي :

يقول الله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: ١).

---

(١) انظر (أهمية القدس في الإسلام)، عبد الحميد السائح ص ٤٦ .

فالقدس كما ورد في الآية الكريمة هي نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج ، وحادثة الإسراء والمعراج من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية ، لذلك فإن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطون بهذه البلاد ارتباطاً عقدياً ، هذه الحادثة هي أكبر شاهد في تاريخنا الإسلامي على مكانة القدس وأهميتها الدينية لدى المسلمين ، حيث كان بالإمكان أن يكون المعراج مباشرة من مكة المكرمة إلى السماء ، لكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون المعراج من بيت المقدس إظهاراً لمكانة هذه المدينة المقدسة والمسجد الأقصى المبارك ، فإلى ذلك المكان المقدس أسري بالنبي ﷺ ، ثم عرج به إلى السماوات العلا ، فكان أعظم ما حدث في حياته ﷺ منذ وقت البعثة ، فهذه الرحلة المعجزة أعادت للمسلمين انتباههم إلى خصوصية القدس ، ومنزلتها العظيمة عند الله عز وجل ، فقد جمع الله تعالى الأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى المبارك ، حيث صلى بهم ﷺ إماماً ، وفي الحديث أنه ﷺ لما سئل عن عدد الرسل قال : « ثلاث مائة » ، وسئل عن عدد الأنبياء فقال : « مائة وأربعة وعشرون ألفاً » ، فقال أبو ذر رضي الله عنه « جم غفير ، فقال النبي ﷺ : « جم غفير »[1] .

فهذه الأعداد الهائلة من الأنبياء والمرسلين أعادهم الله تعالى إلى الحياة ليجتمعوا لأول مرة في ذلك المكان الطاهر ، وقد اختار لهم الله هذا المكان لشرفه وعظيم منزلته ، فهو مهبط الوحي وأرض الرسالات ، ولم يجتمع الأنبياء قط على الأرض في غير هذا المكان ، فشرفه بهم ، وصلى الأنبياء والرسل جميعاً بإمامة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فكانت تلك أعظم صلاة في التاريخ[2] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٥ ٢٦٦ .

(٢) فلسطين التاريخ المصور د . طارق سويدان ص ٧٢ .

كما أن أرض فلسطين هي أرض المحشر والمنشر لحديث ميمونة ـ رضي الله عنها ـ قالت : «أفتنا في بيت المقدس؟ فقال : أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه فإن كل صلاة فيه كألف صلاة في غيره ، قالوا : ومن لم يستطع أن يأتيه قال : فليبعث بزيت يسرج في قناديله ، فإن من أهدى له زيتاً كان كمن أتاه»[1].

ثانياً : الارتباط التعبدي :

لقد أكرم الله المسجد الأقصى المبارك بمميزات عديدة منها :

١- أن أجر العبادة يضاعف فيه للحديث : «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، وصلاة في مسجدي بألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة»[2].

٢- أن الرسول ﷺ قد حث المسلمين على زيارته فقال : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى»[3].

٣- المسجد الأقصى المبارك هو قبلة المسلمين الأولى حيث استقبله الرسول ﷺ والمسلمون معه ما يقرب من ستة عشر شهراً[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة ٤٥١/١ رقم الحديث ١٤٠٧، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤٦٣/٦ .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٤٨/٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٦٣/٣ رقم الحديث ١١٨٩، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج ١٠١٤/٢ رقم الحديث ٥٥١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ٥٠٢/١ رقم الحديث ٣٩٩ وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد٣٧٤/١ رقم الحديث ١٢ .

٤- لقد رغب الرسول ﷺ المسلمين أن يبدأوا مناسك الحج والعمرة من المسجد الأقصى المبارك للحديث «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه»[١] .

ثالثاً : الارتباط السياسي :

لقد فتحت مدينة القدس مرتين :

الأولى : الفتح الروحي حينما أسري بالنبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك ، وصلى ﷺ إماماً بالأنبياء والمرسلين .

الثانية : الفتح السياسي : وحدث ذلك في العام الخامس عشر للهجرة على يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تسلم مفاتيح مدينة القدس من بطريك الروم صفرونيوس ، وكانت العهدة العمرية ، والتي من أهم بنودها ألا يسكن بمدينة القدس أحد من اليهود ، كما أنه لم يكن يسكنها وقتئذ أحد منهم ، وقد كانت العهدة العمرية إشارة واضحة على التسامح الديـني ، وأن الإسلام يحترم الديانات الأخرى .

رابعاً : الارتباط التاريخي :

إن العرب اليبوسيين قد سكنوا فلسطين منذ أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد ، وتاريخنا واضح المعالم في هذه البلاد ، حيث إن تراب أرضنا مختلط بدماء أجدادنا الأقدمين الذين حافظوا على هذه الأرض ، ورووها بدمهم الزكي وهم يتصدون للهجمات الاستعمارية التي كانت تريد احتلال هذه البلاد .

وقد حكم العرب والمسلمون هذه الأرض طيلة الوقت باستثناء سنوات معدودة من الاحتلال الصليبي إلى الاحتلال الإسرائيلي ولكن القدس وفلسطين

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك ٢/٩٩٩ رقم الحديث ٣٠٠١ .

قد لفظت جميع المحتلين ، وسيزول الاحتلال الإسرائيلي الجائر عن فلسطين إن شاء الله .

خامساً : الارتباط الحضري :

إن الحضارة العربية الإسلامية واضحة المعالم في بلادنا المباركة فلسطين ويتمثل ذلك في الطراز الفريد النادر الذي ينطق بروعة الجمال والفن المعماري الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة حيث إن المدة بين المسجد الأول (بيت الله الحرام) والمسجد الثاني (المسجد الأقصى المبارك) هي أربعون عاماً بنص الحديث الشريف .

كما أننا نرى ذلك واضحاً في عشرات الزوايا ، والمدارس ، والأربطة وكثير من المباني السكنية في البلدة القديمة بالقدس .

وقد ثبتت إسلامية فلسطين وأنها ملك للمسلمين بالفتح الروحي في ليلة الإسراء والمعراج يوم صلى عليه السلام بإخوانه الأنبياء والمرسلين إماماً في المسجد الأقصى المبارك ، فهذا برهان ساطع على أنه قد تسلم الراية من إخوانه ، وأن أمته ستتسلمها من بعده .

فالله هو الذي سمى تلك البقعة الطاهرة بالمسجد الأقصى وجعلها توأما للمسجد الحرام بمكة المكرمة وحيث إن حادثة الإسراء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية فارتباط المسلمين بهذه البلاد هو ارتباط عقدي .

فمنذ الفتح الإسلامي ،زمن الخليفة الراشد العادل « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه ، الذي كان أول من دخل « القدس » فاتحاً ، مروراً بتضحيات المسلمين مع القائد المسلم « صلاح الدين الأيوبي » الذي دخلها مرة أخرى محرراً إياها من رجس الصليبيين ، كانت فلسطين وقدسها وكل بلاد الشام ، عزيزة منيعة . . . كريمة قوية . . . لا يطمع فيها طامع ،لأن العالم كله كان يعرف تمام المعرفة : من هم المسلمون . . أصحاب الأمجاد . . الأقوياء . . . الشرفاء . . .

وأرض فلسطين وقف إسلامي لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ومما يدلل على أهميتها الدينية أن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ لم يذهب بنفسه لاستلام مفاتيح مدينة سواها ، وما فتح الله عليه بالنسبة لأرضها وتقسيم ذلك على الجند ، فعندما تسلم عمر ابن الخطاب ﷺ مفاتيح بيت المقدس ، وكان من عادته إذا فتحت أرض على أيدي المسلمين يقسم أرضها على الجيش حتى تعمر وتزرع ، ولكن في فلسطين رفض ذلك ، فقالوا له ، لِمَ ذلك؟ ! فقال : هل قَسَّم رسول الله مكة ، قالوا : لا ، فقال : وهل القدس إلا كمكة ، فالقدس مكة ، ومكة القدس .

فأرض فلسطين[1] ـ وهي ولاية من ولايات بلاد الشام ـ وقف لجميع المسلمين لأنها أرض خراجية [2] وتم افتتاحها بهذه المثابة .

فقد سأل بلال وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ عمر بن الخطاب ﷺ قسمة ما أفاء الله عليهم من العراق والشام ، وقالوا له : اقسم الأرضين بين الذين افتتحوها كما تقسم غنيمة العساكر ، فأبى عمر عليهم ذلك إباء شديداً ورفض مطلبهم وجعله ملكاً للمسلمين عامة سواء منهم من كان موجوداً وقتها أولم يكن موجوداً بعد ، وسواء منهم من شارك في فتحها أو لم يشارك فيه واستدل لما رآه بثاقب فكره وعظيم اجتهاده بقوله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ

---

(١) قال البشاري : وفلسطين أيضاً قرية بالعراق . راجع : معجم البلدان ٢٧٤/٤ للإمام أبي عبدالله ياقوت الحموي طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت .

(٢) والخراج : هو حق للمسلمين يوضع على الأرض التي غنمت من الكفار حرباً أو صلحاً، ويكون عنوة وخراج صلح . راجع : الأموال في دولة الخلافة لعبد القديم زلوم ص٤٧ . نشر دار العلم للملايين، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر:٧-١٠) .

والمتأمل في هذه الآيات يجد أنها جمعت في فحواها بين ما أفاء الله على رسوله خاصة ، وما أفاء الله من القرى كلها عامة ، إلى ما خص الله به المهاجرين ثم الأنصار ، وإلى ما قسمه الله سبحانه وتعالى لمن جاء بعدهم من عامة المسلمين.

لذلك تجد عمر رضي الله عنه يقول مستنبطاً مدللاً على اجتهاده فيما ذهب إليه : « قد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء ، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء ، ولئن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهه »[1] .

ومما قاله مبرهناً على أرجحية ما يقول مخاطباً عقولهم وقلوبهم : « فإذا قسمت أرض العراق بعُلُوجها[2]، وأرض الشام بعلوجها ، فما يسد به الثغور؟ وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل العراق والشام؟

فلما أكثروا عليه طلباً للقسمة وطمعاً فيها قائلين له : « تَقِف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ، ولأبناء القوم ولأبناء أبنائهم

---

(١) كتاب الخراج لأبي يوسف ص٦٧ تحقيق وتعليق د/ محمد إبراهيم البنا .نشر دار الاعتصام سنة١٩٨١ .

(٢) العلوج : مفردها عِلج، وهو الرجل من كفار العجم . انظر لسان العرب ٢٣٦/٢ .

ولم يحضروا؟ كان لا يزيد على أن يقول لهذه الجموع الغاضبة قصيرة النظر العلمي والإدراك الاجتماعي : هذا رأيي[1] .

ورأيُ عمر جاء في قوله : وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها ، وأضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم»[2] .

وبناء على ما أداه فهم عمر واجتهاده من كتاب الله تعالى اختار بعد فتح السواد : سواد العراق وبلاد الشام ، اختار الوقف على عامة المسلمين من المقاتلة والذرية ومن يأتي من بعدهم جيلاً بعد جيل ، دون القسمة ، وأيده على ذلك بعض الصحابة كعثمان وابن عمر وعلي وطلحة ، ومستشاروه من الأوس والخزرج مما قواه على ما ذهب إليه قائلاً لمن خالفه : «كيف أقسمه لكم وأدع من يأتي بعدكم بغير قسم»[3]، وروي عن زيد بن أسلم أنه قال : أما والذي نفسي بيده ، لَوْلاَ أنْ أتركَ آخرَ الناسِ بَبَّاناً[4] ليس لهم شيءٌ ، ما فُتِحَتْ عَليَّ قريةٌ إلاّ قَسَمْتُها كما قَسَم النبيُّ ﷺ خيبرَ ولكّني أتركُهَا خِزَانةً لهم يَقْتَسِمُونَها[5].

ولم يجد الصحابة مفراً من تزكية رأي عمر رضي الله عنه وقد وضح الحق لذي عينين فقالوا له جميعاً : الرأي رأيك ، فنعم ما قلت وما رأيت ، إن لم تشحن الثغور وهذه المدن بالرجال ويجري عليهم ما يَتَقَوَّوْن به ، رجع أهل الكفر إلى مدنهم .

---

(١) الخراج لأبي يوسف ص٦٩ .

(٢) المرجع السابق ص٧٠ .

(٣) المرجع السابق ص٣٥ .

(٤) البَبّان : المعدم الذي لا شيء له ، فالمعنى : لا أن أتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم أي متساوين في الفقر .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي ٤٩٠/٧ رقم الحديث ٤٢٣٥ .

قال أبو يوسف والذي رأى عمر ﷺ من الامتناع من قسمة الأرضين بين من افتتحها ، عندما عَرفه الله ما كان في كتابه من بيان ذلك توفيقاً من الله ، كان له فيما صنع ، وفيه كانت الخيرة لجميع المسلمين ، وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم ، لأن هذا لو لم يكن موقوفاً على الناس في الأُعطيات والأرزاق لم تُشحن الثغور ، ولم تقوَ الجيوش على المسير في الجهاد ، ولما أمن رجوع أهل الكفر إلى مدنهم إذا خَلَتْ من المقاتلة والمرتزقة والله أعلم بالخير حيث كان[1] .

ومن خلال هذا نستطيع أن نقول بأن فلسطين والمسجد الأقصى ملك للمسلمين وليس لليهود .

فأرض فلسطين كلها ملك عام ، ووقف كلها لجميع المسلمين في الأرض ، فهي أرض الإسراء والمعراج ، وحادثة الإسراء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية ، فارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط عقدي ، وليس ارتباطاً موسمياً مؤقتاً ، ولا انفعالياً عابراً ، كما أنها أرض المحشر والمنشر ، وقبلة المسلمين الأولى ، وواجب عليهم أن يستعيدوا أرضهم المفقودة ، وخيراتهم التي استولى عليها أرباب الشر والمكر .

* * *

(١) الخراج لأبي يوسف ص ٧٢ تحقيق وتعليق الدكتور محمد إبراهيم البنا نشر دار الاعتصام ١٩٨١م .